خواطر

تجاويف الفقدان

للكاتبة/ ندوة الجياحي

تجاويف الفقدان

إلى أبي

الذي احتل أيسر صدري وجعله مزدحم بسعادة الحنان

ثُمَّ رحل وتركني أعاني من نوبات الفقد المُتتالية..

رسالة لشخص ينام تحت الثرى..

يا فقيدًا كُسر مع رحيله جناح الفرح

وبكت لرحيله قلوب بناته.. !

حينما أحزن أشعرُ بأنني أبكيك دمعًا مؤلمًا.. !

وحينما أضحك تتقاص ضحكتي حتى تتقوس ببؤس الفقد.. !

فقط إطمئن يا عزيز قلبي...

"تجاويف الفقدان"

نكهةٌ سوداوية يضج بها الحرمان ويتضوعها الألم..
طوق دائري يوضع على عُنق الوجع...
سحائب العين تمكث في تجاويف الفقدان...
لا شيء يساوي شوقي لميتُ متلحفٌ بحبات التراب
و حَيٌ في أيسر صدري سِوى ثقب من الفقد تتسلل منه براكين الحنين...
قدر أناني جعلني أرتدي معطف اليتم لأخطو على زجاج الحزن مع موسيقى شهقات الفراق...
لا حياة تحمل سعادة تحت ظل هذا اليتم..
طائرات الضياع تقصف بيت قلبًا
بات تائهًا في حياة الحرمان..
مُحتضنًا للوح من خشب الألم
فيه صورة فقيد من ذاكرة الوجع...
ليتعالى دخان قاتم يجعل سمائي
في غياهب الحياة....
فلا نهار آتي من بَعدك يا أبي..
فسلام على تلك الأشجار التي تظللك، وكل السلام عليك أنت الغائب عني الحاضر في وجداني...

رحل أبي ؛

ورحل عني كل شيء جميل ؛

كل ما أحب ؛

رحل وترك بقلبي ثقب لا ينتهي فتتسللُ منه دماء الشوق ؛

رحل وترك بداخلي فجوة لا تندمل لشدة قسوتها ؛

رحل وجعلني أتوق

لذلك النداء الحنون ؛

لذلك الحضن الدافئ ؛

لذلك الدلال الصاخب ؛

وها أنا الآن ليس عليَّ فعل شيء سِوى البكاء على أطلال الحرمان...

"مرارة الفقد" جعلتني أتجرع حياة اليتم

ااااااه ثم اااااه أنطقها بلهفة مشتاق

أناظر السماء وأخاطبها "

_هل أستحق ذلك؟!!!

_حتمًا يا أبي اشتقت لذلك الحضن الدافئ

ها أنا أخبرك ماذا وجدت بعد رحيلك من مشاق ، لِتخبرك روحي بأنها قد أنهكها غيابك

ليخبرك قلبي كيف قست عليه الحياة بدونك

لأخبرك بأنني أتصنع القوة والثبات وأنا ضعيفة جدًا

لأخبرك بأني أصبحت فتاة ذات 19 عام ، لكن بدون حياة ، بدون عالم ، بدون سكر الحياة وملحها ، أصبحتُ فتاة مكسورة الجناحين

أخبرك بأنني لا زِلتُ أحارب لأجعل أسمك يبلغ صيته ، ليصل القمة ، لكن بقلب خالي من الحياة

أبيييبي يا عشق لا ينتهي

وحبٌ لا يُنسى

وحبر قلمي الذي لا ينتهي

يرتجف أيسر لصدري للقياكَ ، لرائحة طيبك

فراقك يا أبي ليست ذكرى فقط ، إنما حنينًا مُوجعًا ، غصةٌ في الروح ، وقهرًا لا يفارقني ، إنها رجفة بالقلب ،و شهقة الروح ، و حسرة العُمر

حتمًا يا أبي أتوقُ إليك وإلى أيام كنتُ اتأرجح على كتفك .....

اشتقت لشخص

جعلني أميرة بطفولتي

أنيقة بأخلاقي

متواضعة بتصرفاتي

رحمك الله يا أبي وأسكنك فسيح جناته..

أيقنت من بعدِ رحيلك يا أبي
أن السعادة دُفنت معك
وأن الحياة بدونك لا شيء...

أيقنت من بعد رحيلك يا أبي

أن حنيتك لا توجد بقلب بشر سواك

وأن همس الحنان مات معك....

أيقنتُ من بعد رحيلك يا أبي
أن أي سند دونك سيتهاوى ذات يوم
وأن العيش بدونك مُر كمرارة الفراق ...

إن إختارتكِ الحياة

أن تكونِ يتيمة أب

فهي أصدرت قانون الوجع

بمحكمة الحرمان

فلن تعوضكِ

لا وكالة من الخيال

ولا شيء من الفرح

حتى لو اجتمع أهل الأرض جميعهم لإسعادك . . .

"ريحة الجنة"

الحياة التي رسمتها بعد رحيلكَ كان أوكسجينها قد تلاشى بالتدريج في مجرى تنفس الرحيل
تِلكَ الحياة المليئة بالجفاءِ والمبثوثة بالقسوة التي تهشم منازل اليتم...
وأبيض الحرمان التي إرتديته قبل رحيلكَ لا زال يتقن
حياكة النحيب لتتعالى الشهقات في بوتقة الوداع...
"أبـــي"
أفتقدكَ حين يعانقني الشوق دون الدفءِ بِحنان صوتكَ...
أرى فيكَ توهج القمر في الليلة الظلماء...
لأنام كطفلةٌ بريئة مَلّت من إنتظار عودة أبيها
من العمل...
ها أنا صغيرتكَ تنحت حروفها على ألواح من الحرمان...
وفي بزوغ الفجر أرى وميض بسيط يخرج منه طيفكَ الذي يراودني كل ليلة....
ما إن انتظرت لحظة اللقاء إنتهى حلمي قبل
إحتضانكَ وقبل أن ألمس تجاعيد وجهك براحة يدي....
كان ولازال وجع رحيلكَ عظيمًا
كان أثقل من أن يحتمله بكاء......
فسلامًا على تراب يحتضن عظامكَ
وهنيئًا لقبور تجاور ريحة الجنة....

في إحدى المقابر.. !
دُفن روحي وليس أي شخص
دُفن حلمي وليس أي حلم عادي ، إنه أبي دواء روحي وضماد كسري
دُفن جمال الحياة وليس أي جمال إنه جمال حنانه وصوته الممتلئ حُبًا ...

"لو أن أبي حي"

لرقصتُ على سُلم السعادة
فرحًا يتخلل أنسجة الحنان ،
ولتدللتُ على عتبة دلاله المختلفة
عن أي عتبة من عتبات الحياة
المزخرفة بألوان التباهي بأبي .

"لو أن أبي حي"

لأتخذته مضجعي أهرب إليه
من نبح كلاب القسوة ،
ولرسمتُ لوحةً تحوي داخلها
طفلة تبتسم ،وتتلاعب بين أحضان
أبيها ،وتقف على أطراف أصابعها
الصغيرة تُقبله ببراءة !
لتمنيت أن أفتح عينيَّ ويقولون لي
إن خبر وفاة أبوك إشاعة
إنها أضغاث أحلام ،
لكن تبًا للحرمان الذي جعلني
مُهشمة بزاوية الفقدان المؤلمة ،
والمليئة بستة من الفئران العمياء
المُفعمة بالرائحة الكريهة جدًا جدًا .

"لو أن أبي حي"

لكنتُ تلك الطفلة الصغيرة
ذات ملامح البراءة
بدلًا عن إصابتها بالشيخوخة في
سن المُراهقة ،
لقتل الكلاب القاسية بكلمته الجبروتية
ولطردهم من منزله بكل صلابة.

"لو أن أبي حي"

لكانت نصوصي كلها تضج

بالسعادة!

بالتفاؤل!

بكل شيء جميل.

الآن وأنا أتجرع الفُقد من بين طُرق الحياة ،وأرتشفُ الشجن من كوب الضياع ،وتمتصني دراكولا الحرمان بلهفة قا تلة ،و تتطا ير خفا فيش الظلام أمام عينيَّ ، ها هي الفئران العمياء تتما يل بكل سعادة على دي جي القصف ،وكلمات القسوة ،وموسيقى الوجع و الإ نغلاق ،

لا حياة بدون أب

ولا سعادة بدون أب.

بعد رحيل الأب نصبح بلا مأوى ؛ متسولين نرجو كلمة

ابنتي من شفاه أبي ..

بعد رحيل الأب شابت شَعر البُن الغجرية

بعد رحيل الأب تتهاوى أركان الأمان والراحة....

"شـوقٌ قـاتـل"

إليك يا من أنتقلت سعادتنا إلى دار البؤس بعد غيابك !

إليك ياروحًا بداخلي !

أصبح شوقي إليك يقتلني ؛ لا بل يذبحني بالتدريج بسكين الحنين ....

إليك يا حُبًا مُحال أن ألقى مثله !

باتت الحياة تغدو بالحزن لرحيلك ؛ وباتت حرارة الصيف تزداد حرمان ، و برد الشتاء يصقع مشاعري ، ورياح الخريف تجرف ماتبقى من حياة ...

لا تعجب لأنني لم أذكر الربيع !

فالربيع معناه الحياة والراحة ؛ أما أنا لم أذق طعم تلك الراحة ...

أتدري لماذا؟!!

لأن غيابك حقًا مؤلم ؛ ولأن رحيلك كان فاجعة لعمري ؛

ولأنك أبي !

نعم !

لأنني فقدت الحياة ، فقدت السعادة ، فقدت كل ماهو جميل ، فقدت حتى نفسي !

التي لا أعلم إلى الآن في أي وادي هي من الحزن تائهة ...

إن الأب مثل الأوكسجين عندما يختفي تختنق الروح
وتموت لهفة الحياة...

الإنسان ينسى كُل شيء

إلا

عطر أبوه

حضن أبوه

حنية أبوه

اللهم نوراً لقبر أبي ...

فُقد

اللحظة التي تأكدت أنني فقدتُ أبي فيها

هي اللحظة نفسها التي تم إعدام روحي فيها

عن الحياة لأبقى جسد بلا روح...

تم بحمد الله

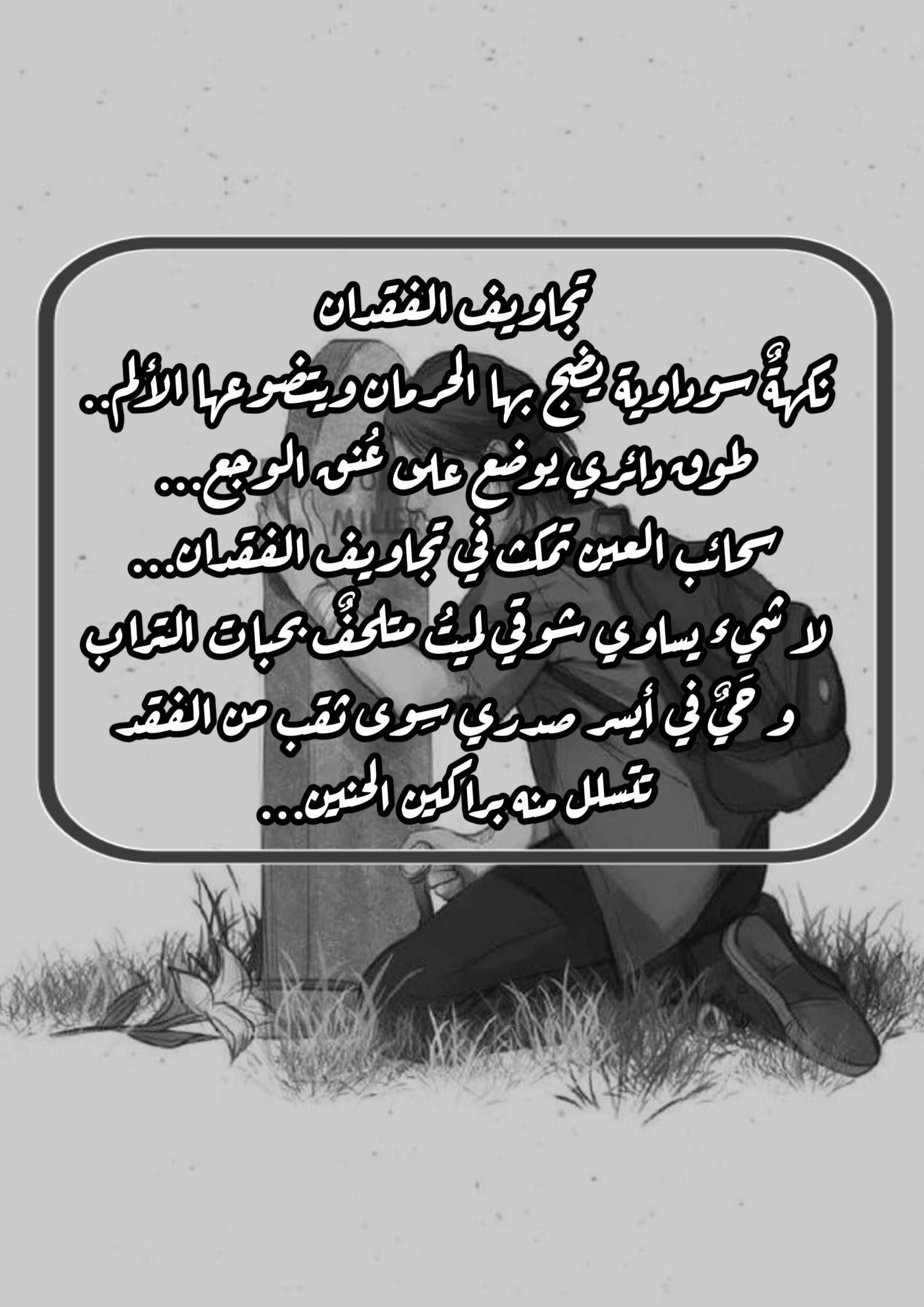

تجاويف الفقدان

نكهةٌ سوداوية يضج بها الحرمان ويتضوعها الألم..

طوق دائري يوضع على عُنق الوجع...

سحائب العين تمكث في تجاويف الفقدان...

لا شيء يساوي شوقي ليتُ ملتحفٌ بحبات التراب

و حَيٌ في أيسر صدري سوى ثقب من الفقد

تتسلل منه براكين الحنين...